الباب الرابع
في الحذف
وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول فى مزايا الحذف وشروطه

من دقائق اللغة ، وعجيب سرها ، وبديع اساليبها ، انك قد ترى الجمال والروعة تتجلى فى الكلام اذا أنت حذفت احد ركنى الجملة أو شيئا من متعلقاتها ، فان انت قدرت ذلك المحذوف وابرزته صار الكلام الى غث سفساف ونازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه أولا .

ومن ثم قال فى دلائل الاعجاز هذا باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فانك ترى به ترك الذكر ، والصمت عن الافادة ، أزيد للأفادة وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطلق ، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر . أ هـ .

ومن شرط الحذف ان يكون فى الكلام ما يدل على المحذوف والا كان تعمية والغازا ، ومن شرط حسنه انه متمم اظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة . وهو على ضربين :

(١) ضرب يظهر فيه المحذوف عند الاعراب كقولهم اهلا وسهلا ، فان نصب الاهل والسهل يدل على ناصب محذوف يقدر بنحو جئت اهلا ونزلت مكانا سهلا ، وليس لهذا الحذف من الحسن والاريحية ما تجده فى قسميه الثانى .

(٢) ضرب لا يظهر بالاعراب وانما تعلم مكانه اذا انت تصفحت المعنى ووجدته لا يتم اذا لم يراع ذلك المحذوف كما يقال فلان يحل ويعقد ، ويعطى ويمنع ، اذ من البين ان المعنى يحل الامور ويعقدها ، ويعطى ما يشاء ويمنع ما يشاء ، ولكن لا سبيل الى أظهار ذلك المحذوف ، ولو اظهرته ازلت تلك البهجة وضاع ما تشعر به من رواء وجمال .

المبحث الثانى فى حذف المسند اليه

يحذف المسند اليه لأغراض أهمها :

(١) ظهوره بدلالة القرائن عليه ، فذكره يعد حينئذ عبثا فى الظاهر [١] كقوله تعالى : فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . أى انا .

(٢) ضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب التوسع والتضجر نحو :

قال لى كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

(٣) اخفاء الامر عن غير المخاطب كما تقول (انتهت) أى المسألة المعهودة بينكما .

(٤) خوف فوات فرصة سانحة ، كقول من رأى طيارا مقبلا ، طيار .

(٥) المحافظة على سجع او قافية فالاول نحو :

وما المال والاهلون الا ودائع ... ولابد يوما ان ترد الودائع [٢]

(٦) اتباع الاستعمال الوارد بالحذف كقولهم فى المثل : رمية من غير رام [٣] اى هذه رمية ، أو الوارد على ترك نظائره ، كما فى الرفع على المدح أو الذم أو الترحم فان المسند إليه لا يكاد يذكر فى هذه المواضع فيقولون بعد ان يذكروا [٤] الممدوح ، غلام من شأنه كذا وكذا ، وفتى من شانه كيت وكيت كما قال ابن عنقاء الفزارى يمدح عميلة وقد شاطره ماله لما رآه معوزا :

رآنى على مابى عميلة فاشتكى ... الى ماله حالى اسر كما جهر

غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر [٥]

---

(١) وإلا فلا عبث فى ذكره على الحقيقة لانه احد ركنى الاسناد . (٢) اذ لو قيل ان يرد الناس الودائع لاختلف القافية .

(٣) يراد رمية مصيبة من رام غير محسن ، يضرب مثلا لمن صدر منه فعل حسن ليس اهلا لان يصدر منه . قاله الحكم بن عبد يغوث المضرى .

(٤) قال الرازى يشبه ان يكون السبب فى ذلك انه بلغ فى استحقاق الوصف الى حيث انه لا يكون الا للموصوف سواء اكان فى نفسه كذلك ام بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة .

(٥) رماه الله وضع فيه واليافع الشاب والسيمياء العلامة والهيئة ولا تشق على البصر اى تفرح من ينظر اليه .

وكما قال عبد الله الاسدى يمدح عمرو بن عثمان بن عفان :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى ... ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت (١)

وبعد ان يذكروا الديار والمنازل ربع كذا وكذا كما قال :

اعتاد قلبك من ليلى عوائده ... وهاج اهواء المكنونة الطلل
ربع قواه اذاع المعصرات به ... وكل حيران سار ماؤه خضل (٢)

(٧) تعينه وعدم احتمال غيره اما بحسب الحقيقة والواقع كما تقول خلاق لما يشاء اى الله تعالى ، واما بحسب المبالغة والادعاء كما يقول المادح وهاب الألوف اى الممدوح .

(٨) تكثير الفائدة باحتمال امرين عند الحذف نحو قوله تعالى فصبر جميل اى فأمرى صبر جميل ، أو فصبر جميل اجمل بى وأولى .

(٩) تأتى الانكار عند الحاجة الى ذلك كما يقال : هماز مشاء بنميم اذا قامت . القرينة على ان المراد خالد مثلا .

(١٠) ايهام العدول الى اقوى الدليلين وهو الدليل العقلى دون اللفظى ، فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ ، وعند الحذف على دلالة العقل وهى اقوى ، وانما قيل لايهام لان الدال فى الحقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة ويحتمله (قال لى كيف انت قلت عليل) .

ومن حذف المسند اليه ما إذا اسند الفعل الى نائب الفاعل لاعتبارات منها :

(١) جهل الفاعل كقول المرقش الاكبر :

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة ... تلق السوابق مناوالمصلينا

(٢) الخوف عليه كقول النابغة يعتذر الى النعمان :

---

(١) زلت النعل كناية عن الخصاصة والفاقة .

(٢) اذاع المعصرات انزلت ماءها بكثرة والحيران السارى هو المزن يجرى ليلا والخضل الصافى وربع قواه لا أنيس به .

نبـــئت ان ابا قـــابوس اوعـــدنى ولا قـــرار عـــد زأر من الاســـد [1]

(٣) العلم به كقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج :

احـــجـــاج لا يفلل ســـلاحك انما المنايا بكف الله حـــــيث يراها

(٤) احتقاره كقول النابغة :

لئن كنت قـــد بلّغت عنى وشـــاية لمبلغك الواشى أغش وأكـــــذب

(٥) الخوف منه كما تقول صودرت أموال فلان اذا كان ظالم ذو سطوة قد أخذها .

---

(١) أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر والمنبئ له عصام حاجب النعمان وقد اسر له بذلك .

المبحث الثالث في حذف المسند

يحذف المسند لأغراض منها :

(١) قصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر والتوجع كقول ضابئ البرجمي من أبيات قالها في الحبس :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فأني وقيار بها لغريب [١]

تقديره فاني لغريب وقيار كذلك ، والباعث على تقديم قيار على خبر أن قصد التسوية بينهما في التحسر علي الاغتراب حتى كان قيارا تاثر بما تاثر هو به ايضا وعليه قوله تعالى : ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ تقديره والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك .

(٢) الثقة بشهادة العقل دون الاعتماد على اللفظ كما تجيب من قال هل لك أحد ؟ ، ان الناس الب [٢] عليك (ان محمدا وان عليا) اى ان لى محمدا وان لى عليا ، وعليه قول الاعشى :

ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا

يريد ان لنا محلا فى الدنيا وان لنا مرتحلا عنها الى الاخرة .

(٣) الدلالة على الاختصاص نحو : قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى (تقديره لو تملكون بالتكرار للتوكيد ، ثم حذف الفعل بانفصل الضمير وافاد الاختصاص ، وأن الناس هم المختصون بالشح المتناهى ونظيره قول حاتم : لو ذات سوار لطمتنى [٣]) .

---

(١) فى الاساس الماء فى رحله اى منزله ومأواه وقيار اسم جمل والبيت خبر أريد به انشاء التحسر والتوجع من الغربة .

(٢) مجتمعون على عداوتك .

(٣) يضرب مثلا للشريف يهينه الوضيع والعرب تكنى بذات السوار عن الحرة .

ولابد للحذف من قرينة دالة على المحذوف ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا عن سؤال محقق نحو (وان سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) أو مقدر نحو : يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال ، ونحو قول ضرار ابن نهشل يرثي يزيد أخاه .

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح (١)

كأنه قيل : من يبكيه ؟ فقال ضارع ذليل لخصومة اذ هو ملجأ الاذلاء وعون الضعفاء .

---

(١) الضارع الذليل والمتخبط هو الذى يطلب منك المعروف من غير وسيلة والاحاطة الا ذهاب والطوائح جمع مطيحة على غير قياس ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اى يبكى ضارع لا ذهاب المنايا يزيد .

المبحث الرابع فى حذف المفعول

للفعل رابطة بكل من الفاعل والمفعول وان تنوعت جهتها ، فارتباطه بالفاعل لافادة وقوعه منه لا افادة وجوده فى نفسه فحسب ، وارتباطه بالمفعول لبيان وقوعه عليه .

ولاختلاف نوع الارتباط اختلف العمل فعمل الفعل فى الفاعل الرفع وفى المفعول النصب ، اما اذا اريد الاخبار بوقوع الفعل فى ذاته من غير ارادة ان يعلم ممن وقع أو على من وقع فالعبارة التى تدل على ذلك ان يقال كان ضرب أو وقع او وجد او نحو ذلك من الالفاظ التى تدل على الوجود المجرد ، إذا علمت ذلك نقول :

الفعل المعتدى اذا اسند الى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين :

(١) ان يكون الغرض اثبات المعنى فى نفسه للفاعل من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع ، وحينئذ يكون المتعدى بمنزله اللازم فلا يذكر له مفعول لئلا يتوهم السامع ان الغرض الاخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول ، الا ترى انك اذا قلت : فلان يعطى الدنانير كان المقصد بيان جنس المعطى لا بيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء ولا يدرى ما معطاه ، كما لا يقدر له مفعول ايضا لان المقدر فى حكم المذكور – وهذا الضرب نوعان .

(أ) ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا عن اعتبار العموم والخصوص ، كناية [١] عنه متعلقا بمفعول مخصوص بدلالة سبق ذكر او دليل حال الا انك تنسيه نفسك وتوهم انك لم تذكر الفعل الا لأن تثبت معناه من غير أن تقصد تعديته الى مفعول مخصوص ، وعليه قول البحترى يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله :

شجو حسّاده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع [٢]

---

(١) فالمطلق يجعل كناية عن المقيد فالفعل عند تنزيله منزلة اللازم يكون مدلوله الماهية الكلية ثم بعد ذلك يكون كناية عن شى مخصوص فيكون مدلوله جزئيا ، والمقيد وان لم يكن لازما للمطلق يدعى فيه اللزوم بالقرينة .

(٢) شجاه الامر أحزنه .

فالمعنى المراد ان يرى مبصر آثاره ويسمع واع اخباره ، ولكنه اغفل هذين المفعولين وابعدهما عن وهمه [1] ليتسنى له ان يبين ان محاسن الممدوح قد ذاع صيتها واشتهر امرها فلا تخفى علي ذى بصر وسمع فيكفى فى معرفة انها سبب فى استحقاقه الامامة دون غيره ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم الرائى والسامع انه لا يليق لمقام الخلافة غيره ، ومن ثم ترى الحساد والعدا يتمنون الا توجد عين تبصر ولا اذن تسمع لتخفى هذه الفضائل فيجدوا الى منازعته فيها سبيلا .

(ب) الا يجعل كناية عن مفعول مخصوص بل يقصد اثبات المعنى فى نفسه من غير تعرض لمفعول كقولهم فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع ، فالمقصود ان له حلا وعقدا امرا ونهيا وضرا ونفعا وعليه قوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ فالمعنى هل يستوى من له علم ومن لا علم له ، وقوله عز اسمه ﴿ وانه هو اضحك وابكى وانه هو أمات وأحيا) .

(٢) ان يكون الغرض افادة تعلقه بمفعول ، ويجب تقديره بحسب القرائن ، ويحذف حينئذ لداع من الدواعى الاتية هى :

(١) البيان بعد الابهام ليكون اوقع فى النفس كما فى فعل المشيئة اذا لم يكن فى تعلقه بمفعوله غرابة ، فتقول لو شئت جئت ولو شئت لم اجئ علم السامع ان ها هنا شيئا تعلقت المشيئة بوجوده او عدمه ، فإذا قلت جئت او لم اجئ عرف ذلك الشئ ، ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ وقول البحترى :

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد

فان كان تعلق الفعل به غرابة ذكر المفعول ليتقرر فى نفس السامع ويأنس به يقول الرجل مخبرا عن عزه لو شئت ان القى الخليفة كل يوم لقيته . وعليه قوله تعالى ﴿ لو أراد الله ان يتخذ لاصطفى مما يخلق) وقول اسحاق الخزيمى يرثى حفيده .

ولو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة البصر اوسع

---

(١) ونزلهما منزل اللازمين اى تصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية محاسنه وبين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الشهرة مبلغا لا يستطيع خفاؤها معه فلا يرى الرائى الا اثاره ولا يسمع الا اخباره فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية .

لانه لما كان من البدع العجيب ان يقابل احد الخليفة كل يوم ، وان يريد رب العاملين ولدا ، وان يشاء الانسان بكاء الدم صرح فيها بذكر المفعول .

(٢) دفع توهم السامع من أول وهلة ارادة شئ غير ما هومراد كقول البحترى يذكر ذود الممدوح ومساعدته اياه :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم

اذ لو قال حززن اللحم ولم يصل الى العظام ، فترك ذكر اللحم لينفى عن فكره ما ربما يختلج فى خاطره بادئ ذى بداءة .

(٣) ارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لكمال العناية به والاهتمام بوقوعه كقول البحترى :

قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤدد والمجد والمكارم مثلا

اذا تقديره طلبنا لك مثلا فلم نجده ، لكنه حذف المثل ليوقع نفى الوجود على لفظ المثل صراحة – الملاحظة مثل هذا الغرض عكس ذو الرمة فى قوله :

ولم أمدح لارضيه بشعرى لئيما ان يكون اصاب مالا

فأعمل الفعل الأول وهو أمدح فى لفظ اللئيم وأعمل ارضى فى ضميره ، لما كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم صريحا دون الارضاء ، ولو عكس لا بهم الامر فيما هو الاصل وابانة فيما ليس بأصل .

(٤) قصد التعميم مع الاختصار [١] كما تقول قد كان منك ما يؤلم اي ما الشأن فى مثله ان يؤلم كل احد ، وعليه قوله تعالى ، والله يدعو الى دار السلام ، اى جميع عباده .

(٥) رعاية السجع وروى الفاصلة كقوله تعالى : ﴿ والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلا ﴾ اى ما قلاك وابغضك ، ويرى صاحب الكشاف ان حذف المفعول فى مثل هذا الاختصار اللفظى لعلم به .

---

(١) اى أن هذا التعميم وان استفيد من ذكر المفعول بصيغة المفعول يفوت الاختصار .

(٦) استهجان ذكره كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى العورة .

(٧) مجرد الاختصار كقولك اصغيت اليه اى اذنى واغضيب عليه اى بصرى ومنه قوله تعالى : أهذا الذى بعث الله رسولا ، اى بعثه الله .

(٨) تعينه كقوله تعالى ﴿ لينذر بأسا شديد ﴾ اى لينذر الذين كفروا .

وكثير من الأغراض السابقة تجرى هنا كاخفائه على غير السامع او التمكن ومن انكاره عند الحاجة او أدعاء تعينه او نحو ذلك .

تدريب

بين أسباب حذف المسند اليه او المسند او المفعول فيما يلى :

(١) برّد حشاى ان استطعت بلفظة فلقد تضر اذا تشاء وتنفع

(٢) قال تعالى : ﴿ الم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ﴾ [١]

(٣) لسن اذا صعد المنابر او نضا قلما شأى الخطباء والكتّابا [٢]

(٤) وقيل يا أرض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء .

(٥) حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما فى بيته بمضيع

(٦) ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون .

(٧) خليل لا يغيّره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء

(٨) وانى رأيت البخل يزرى بأهله فأكرمت نفسى ان يقال بخيل

الاجابة

(١) حذف المفعول اى تضرنى وتنفعنى لتنزيل الفعل منزلة اللازم اذ المراد انه يحصل منك نفع وضرر .

---

(١) الضلال هنا الجهل بالشرائع وما طريقه السمع ،

(٢) نضا أمسك وشاى سبق .

(٢) حذف المفعول رعاية لحسن الكلام وتجانس الفواصل وتقديره آواك وهداك .

(٣) حذف المسند اليه اى هو لسن لادعاء العلم به .

(٤) حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به فى باب المدح .

(٥) حذف المسند اليه لا دعاء العلم به فى باب المدح .

(٦) حذف المسند اليه للعلم به وهو الله تعالى .

(٧) حذف المسند اليه للعلم به ادعاء فى باب المدح .

(٨) حذف المسند اليه للجهل به .

تدريب ثان

(١) على اننى راض بأن احمل الهوى واخرج منه لا على ولا ليا

(٢) وعد بالحضور ليلا (تقصد شخصا معهودا) .

(٣) يقول مبصر اللص . لص .

(٤) شرير غبى مشاء بنميم .

(٥) ارنى انظر اليك .

(٦) ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ، ووجد من دونهم امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير .

(٧) فان يشأ الله يختم على قلبك .

(٨) فلو ان قومى انطقتنى رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

الاجابة

(١) حذف المسند للمحافظة على الوزن والاصل لا على شئ ولا لى شئ .

(٢) حذف المسند اليه لأخفاء الامر على غيرالمخاطب .

(٣) حذف المسند اليه لانتهاز الفرصة والاصل هذا لص .

(٤) حذف المسند اليه لتأتى الانكار عند الحاجة .

(٥) حذف المفعول للاختصار والاصل ارنى ذاتك .

(٦) حذف المفعول هنا فى مواضع فحذف مفاعيل يسقون وتذودان ونسقى لتنزيل الفعل منزلة اللازم لأنه انما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقى ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومستقيهم ابل مثلا ، وكذلك قولهما لا نسقى المقصود منه السقى لا المسقى .

(٧) حذف المفعول فى باب المشيئة للبيان بعد الابهام .

(٨) حذف المفعول هنا لجعل الفعل المطلق كناية عن الفعل متعلقا بمفعول معين لان غرضه ان يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس للألسن عن مدحهم والافتخار بهم ليتوصل الى مطلوبه وهو انها اجرته .

تمريـــن

بين أسباب الحذف فيما يلى :

(١) جزى الله عنا جعفرا حين أزلفت ... بنا نعلنا فى الواطئين فزلت [١]

أبوا ان يمـلُّونا ولو ان امنا ... تلاقى الذى لاقوه منا لملت

هم خلطونا بالنقوس والجنوا ... الى حجرات ادفأت وأظلت

(٢) فأن شئت لم ترقل وان شئت ارقلت ... مخافة ملوى من القد مخصَد [٢]

(٣) قوم اذا أكلوا اخفوا حديثهم ... واستوثقوا من رتاج الباب والدار

(٤) وما أدراك ماهى نار حامية .

(٥) وأنا لا ندرى اشر أريد بمن فى الارض ام أراد بهم رشدا .

(٦) كل عذر من كل ذنب ولكن ... اعوز العذر من بياض العذار [٣]

(٧) رمانى بأمر كنت منه ووالدى ... بريئا ومن أجل الطوى رمانى [٤]

(٨) قد قال عذولى مناك اتى ... فأجبت وقلت كذبتَ متى

فقال حبيبك ذو خَفر ... وكبير السن قلت فتى [٥]

---

(١) زلت النعل كناية عن الفقر .

(٢) الارقال سرعة السير والقد سير من جلد غير مذبوغ والملوى المفعول والمحصد المحكم الفتل .

(٣) أعوز ضاق . (٤) الطوى البئر المبنية وقد كان خصمه رماه باللصوصية . (٥) خفرت الجارية استحيت اشد الحياء .